الحتمية التنويرية

مدخل التزامن الحضاري

ياسر جاسم قاسم



هناك وعي علمي بالتراث من حيث الاصول التي كونته والعوامل التي ساهمت في حركته وتطوره حتى وصل الينا،وبالتالي فان انتاج وعي علمي بالتراث يستلزم من الباحث كثيرا من الجرأة والشجاعة في طرح الاسئلة ويستلزم منه جرأة اشد وشجاعة اعظم في البحث عن الاجابات الدقيقة لهذه الاسئلة وعلى الباحث ان يكون على وعي دائما بان تراثنا الطويل مليء بحكم هذا الطول والامتداد التاريخي بكثير من الاجابات الجاهزة التي يحتاج تجنبها الى طاقة هائلة وان هذه الاجابات الجاهزة تتقافز الى وعي الباحث ويمكن ان تشوش عليه عمله واذا كان المستحيل علميا وانسانيا ان يتجنب الباحث كل ما هو مطروح من اجابات في التراث او في الثقافة،فان عليه ان يختار من بينها اشدها صدقا واقترابا من الحقيقة،هذه جزء من ارادات نصر حامد ابو زيد وامنياته التي وجهها نحو الباحثين ارادة منه لخلق جيل مفكر باحث في ثنايا التراث بشجاعة مستلهمة من التجديد واعادة الصياغة وطرح ما هو ملائم لعصرنا ونبذ ما هو غير ملائم وهذه النظرة الى التراث ينبغي ان تتم عبر دراسة عميقة يتم تبنيها حتى داخل المدارس لكي ينشئ جيل مفكر قادر على احداث نهضة وهنا فالعلامة الدكتور نوري جعفر يقول بما هو له صلة بالتراث فيقول ما نصه: « ان المحافظة على كتاب الله العزيز نراها مقتصرة على حفظ الفاظه مجردة حتى عن معانيها في كثير من الاحيان،دع عنك عدم المحافظة على احكامه من الناحية العملية، وكثيرا ما يقيم وعاظ السلاطين عليه الدنيا ويقعدونها اذا ما،أذا ما أخطأ لغويا في قراءته كلمة من كلمات القران، ولكنهم يجيزون لأنفسهم مخالفة نصوصه في تصرفاتهم وتصرفات اسيادهم من الساسة والمتنفذين –دع عنك ما يقومون به من تحايل على الدين لتبرير تصرفات اولئك الاسياد» [1] حيث يقع التشابه بين المفكرين نصر حامد ابو زيد ونوري جعفر من خلال دعوة كل منهما الى النظر الى التراث ومنه القران بوعي علمي ودون الاهتمام بالمظهر وترك الجوهر والفرق بين كلا الدعوتين زمنيا فنوري جعفر دعا دعوته هذه في سنة ١٩٥٨ ونصر ابو زيد في سنة ١٩٨٧م. فالفرق بينهما يوضح اسبقية نوري جعفر بدعوته لتجديد التراث من خلال اعادة صياغته واحداث وعي علمي

---

١ . نوري جعفر، المبادئ والرجال ،م.الزهراء، بغداد، ١٩٥٨،ص١٠١

من خلال عدم الاهتمام بخطاب وعاظ السلاطين في حين نصـر ابو زيـد يـدعو الى انشـاء خطاب تجديدي واعي تنويري تجاه التراث وقضايا الامـة.